المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة – المعاد أنموذجا – دراسة تفسيرية

م.م علا سالم جبار الجبوري

جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم اللغة الإنكليزية

olasalemjabaar@gmail.com

Quranic Objectives in the Sermons of Nahj al-Balagha – The Hereafter as a Model – An Interpretive Study

Asst. Lecturer Ola Salem Jabbar Al-Jubouri

University of Kufa / College of Education / Department of English

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، المقاصد القرآنية، المعاد ، التفسير .

الملخص

تُعدّ دراسة المقاصد القرآنية من الأمور المهمّة، إذ إنّ علم المقاصد لا يقف عند الجزئيات، بل ينفذ منها إلى الكلّيات والأهداف في كلّ جوانب الحياة؛ فهو يُبرز الغاية من المقاصد، والغاية التي خُلق من أجلها الخلق، ومدى تحقيقها، إذ امتاز نهج البلاغة بحضور النصّ القرآني، وقدرته على تمثيل المعاني؛ فهو يمتدّ مع الزمن بطاقة دلالية، فضلًا عن كون مضمونه نهجًا للحياة.

استطاع الإمام علي (عليه السلام) أن يربط بين الخطّب والمقاصد القرآنية بما يناسب المقام، فقد دأب على فكّ رموز تلك الأجزاء، لعلمه بها وانقياده إليها، وما كلامه إلا صدىً لما تعلّمه من القرآن والسنّة الشريفة.

ويُعدّ المعاد من أهمّ المسائل العقائدية التي تصدّرت المفاهيم والتعاليم السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون في كتبهم، ونظرًا لأهمّية المعاد، ركّز الإمام (عليه السلام) عليه، واستطاع - عن طريق البراهين - أن يُحرّك العقول، إذ عبّر عن الغرض من إنشاء نظام الخلق؛ فالمعاد من الضرورات، ومن المستحيل إنكاره، إذ يرى أنّه ضروريّ لنظام الخير، ولتحقيق مقتضيات الخلق الحكيم.

Abstract in English:

The study of the Qur’anic objectives is as the science of ،an important matter but ،objectives does not stop at details rather extends from them to the

generalities and goals in all aspects of life. It highlights the purpose through the purpose for which ،objectives creation was created and the extent of its achievement. Nahj al-Balagha is distinguished by the presence of the Qur'anic text and its ability to represent meanings. It extends with in addition ،time with semantic energy to its content being an approach to life.

Imam Ali (peace be upon him) was able to connect the sermons and the Quranic objectives in a manner appropriate to the occasion. He diligently deciphered the symbols of those parts based on his knowledge and adherence to it. His words were merely an echo of what he learned from the Quran and the Noble Sunnah. The Resurrection is one of the most important doctrinal issues that has dominated the divine concepts and teachings brought by the prophets and messengers in their books. Given the the ،importance of the Resurrection Imam (peace be upon him) focused on the fact that he was able to Through he expressed the ،kinetic proofs purpose of establishing the system of creation. Resurrection is a necessity and it is impossible to deny that. He believes that it is necessary for the system of goodness and wise creation.

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي أنزل كتابه المبين ذِكرى وموعظة للمتّقين، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن اتّبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

إنَّ من أسمى مقاصد القرآن الكريم هدايةَ الناس، بإخراجهم من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والعلم، فكان نصّاً له تأثير خاص في الحياة الإنسانية التي زامن نزول النصّ، وتلا ذلك حتى زماننا الحاضر والمستقبل، وسيبقى تأثيره مستمرًّا، وذلك لأنه ليس كتاباً سماوياً مقدساً فحسب، ولكن لأنه نصّ فعّال، مؤثّرٌ، ومرجعيةٌ للنصّوص، ونظريات، ومقولات كانت وما يزال بعضها متداولاً ونعيش بحضوره.

ومن بين تأثيرات هذا النصّ المعجز، ببياناته ودلالاته وإشاراته ومضامينه، تأثيرُه في نصّوص

المؤلّفين، ومن بين المؤلّفات التي تأثرت تأثراً عميقاً بالقرآن الكريم كتابُ نهج البلاغة، الذي شكّل مرتكزاً أساسياً، حتى غدا مرجعاً مهماً من مراجع المسلمين بعد كتاب الله عزّ وجلّ، إذ امتاز بحضور النصّ القرآني، وبالقدرة على اجتلاب الصور وتصوير المعاني، إذ يُعدّ في مضمونه نهجاً للحياة، كونه قائماً على العلاقة بين الذات الإلهية والإنسان داخل هذا العالم.

فقد استطاع الإمام علي (عليه السلام) بتلك الخطّب والرسائل والحِكم والسور القرآنية التي استشهد بها، أن يُبيّن مقصده في كلّ موضع؛ لذا تناولتُ في بحثي هذا جانباً مهمّاً من الجوانب العقائدية، هو المعاد والمقاصد القرآنية له، وتسليط الضوء عليه، لما له من دور حيوي في استجلاء الكَمالية العالية، وبيان المقاصد العامّة للشريعة الإسلامية.

وتناولتُ الموضوع من شتّى الجوانب المختلفة، وقد قسّمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول: الموت والبرزخ. والمبحث الثاني: النشور. والمبحث الثالث: الحساب والجزاء.

وقد ختمتُ البحث بخلاصة استعرضتُ فيها أهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها، وبالفهارس اللازمة، وبتثبيت المصادر والمراجع التي أفدتُ منها.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفّقت بعون الله تعالى في إعداد هذا البحث، كما أرجو أن تعمّ به الفائدة لجميع من يطّلع عليه.

مؤشرات تعريفية

المعاد لغة

في كتب اللغة ومعاجمها نجد أنّ معنى المعاد هو " العود: الرجوع إلى الشيء بعد الانصّراف عنه إمّا انصّرافاً بالذات ، أو بالقول والعزيمة ، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ "[1].

المعاد : اصطلاحاً

أمّا في المصطلح فقد عُرّف المعاد بفتح الميم بأنّه " زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به في الحياة الدنيا، فالمراد به هو يوم القيامة أو هو مكان عود الروح إلى بدنه المذكور، فالمراد به حينئذ هو الآخرة، وقد يستعمل المعاد بمعناه المصدر من عاد يعود عوداً ومعاداً، فالمراد به عودة الأرواح إلى أبدانها، هذا كله بناءً على بقاء الروح وانفكاكه عن البدن بالموت كما هو المختار، وأمّا بناءً على اتحاده مع البدن وفنائه بالموت، فالمراد من المعاد حينئذٍ هو الوجود الثاني للأجسام والأبدان وإعادتها بعد موتها وتفرّقها ..."[2].

عقيدتنا في المعاد

من الثابت لدينا – نحن المسلمين- أنّنا "نعتقد أنّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في

اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم (ﷺ)، فإن من يعتقد بالله اعتقادا قاطعا ويعتقد كذلك بمحمد رسولا منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بدّ أن يؤمن بما أخبر به القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والجحيم، وقد صرح القرآن بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة، وإذا تطرق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا لشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلا لشك يعتريه في أصل الأديان كلها وفي صحة الشرائع جميعها [3] .

المبحث الأول: من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في المعاد : الموت والبرزخ

يمكننا أن نقسّم مبحث الموت والبرزخ إلى المطالب الآتية لغرض استيفائها في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعلى الوجه الآتية:

المطلب الأول: إنَّ كلّ نفس ذائقة الموت ، ولا يستطيع المخلوق دفع أجله أو الفرار منه.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): "أيّها الناس كلّ امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره، والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته" [4]، فقد أكّد الامام(عليه السلام) في هذه العبارة من الخطّبة أنّه لا فرار ولا مهرب من الموت، فهو ملاقينا مشرّقين أو مغرّبين مسافرين أو مقيمين [5].

قال تعالى:﴿ كلّ نفس ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [6]، في هذه الآية الكريمة أبانة عن أنَّ كلّ نفس ينزل بها الموت لا محالة، فكأنَّها ذاقته وقيل معناه كلّ نفس ذائقة مقدّمات الموت وشدائده وسكراته كقولـه تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ [7] وهذا الظاهر يدل على أنّ كلّ نفس تذوق الموت حتى ولو كان قتلاً ؛ لأنّ القتل لا ينفكّ عن الموت الذي هو قضاء الله، وقيل: إنَّ المراد بالموت هنا انتفاء الحياة والقتيل فهو داخل في الآية.[8]

قوله تعالى:﴿ كلّ نفس ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [9]،"أي أينما كنتم يدرككم الموت، فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله، فهو خير لكم، فإنّ الموت لا بدّ منه ولا محيد عنه، ثم إلى الله المرجع والمآب، فمن كان مطيعاً له جازاه أفضل الجزاء، ووافاه أتم الثواب"[10] .

المطلب الثاني: لكلّ إنسان أجل لا يتعداه ، والأجل حارس الإنسان حتى يحين موعد وفاته.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال" [11]، فلكلّ عمر من أعمار الإنسان "أجل معيّن وقد خطّ الموت والفنّاء على جبين الجميع سواء كان هذا الأجل هو النهاية القطعية للحياة، أي الأجل المسمّى أو النهاية المشروطة أي: الأجل المحتوم" [12].

وقال أيضاً:" وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدّمها وأخّرها ووصل بالموت أسبابها"[13]،أي: جعل سبحانه وتعالى الآجال تتفاوت في طولها وقصرها وتقدّمها وتأخّرها إلى حين الموت[14].

يقسّم القرآن الأجل إلى أجل وأجل مسمّى، إذ إنّ كلّ نوع من أنواع الموجودات الحيّة، بل مطلق الموجودات، له قابلية خاصّة لإدامة الحياة والوجود. ومن هذا ما يُقال: إنّ العمر الطبيعي للإنسان هو مائة وعشرون سنة، فالإنسان قابل لأن يعيش هذا المقدار من الزمن. ولكلّ إنسان أجل، لكنّه ليس أجلاً حتميًا وقطعيًا، بل ينقص عنه أو يزيد عليه لعوامل خاصّة بحياته؛ فربّ إنسان يموت في العقد الخامس أو السادس، وهو أجل حتميّ ومسمّى له، مع أنّ الأجل المطلق أزيد منه، وربّ إنسان يعيش أزيد من هذا الحدّ الطبيعي، ويموت في العقد الخامس عشر من عمره، وهو أيضًا أجل حتميّ ومسمّى له، وإن كان الأجل المطلق أنقص منه. والأجل المطلق يعرفه غيره سبحانه، أمّا الأجل الحتميّ عنده تعالى، فهو يعرف الحدّ الذي تقف فيه حياة البشر ولا تتجاوزه أبدًا [1]يقول تعالى في كتابه:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [15].

قال تعالى:{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا} [16]، يعني الله تعالى بذلك: أنّه لا يموت أحدٌ من خلق الله إلّا بعد بلوغ أجله الذي جعله وكتبه الله غايةً لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت، فحينئذٍ يموت. فأمّا قبل ذلك، فلن تموت بكيد كائد، ولا بحيلة محتال أبدًا، وإنّما يكون الموت بإذنه تعالى فقط [17].

المطلب الثالث: أجل الإنسان مكتوم عنه ، وهو يأتي بغتة ، وسرعة قدومه كبيرة ، لكن لا يفقه الإنسان ذلك.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل" [18]، وهو المأمور به قبل لحلول الموت وفجأة ألفوت[19].

كما ورد في معناها أيضا: " اسرعوا الى تنفيذ ما افترض الله عليكم وخافوا أن يفاجئكم الموت فتنقطع الأعمال"[20]. وقد اقتضت الحكمة الإلهية جهل جميع الناس بوقت ومكان موتهم، وذلك لوجهين:

الأول: لو علم الإنسان بزمن موته، قد يفشل في العمل قبل أن يحلّ أجله، فإنّ الأمل هو الباعث إلى العمل والنشاط في الحياة؛ فالأمل رحمة، ولولاه لما أرضعت الوالدة ولدها، ولا غرس الزارع الأشجار.

الثاني: إنّ لجهل الإنسان بأوان موته ومكانه تأثيرًا تربويًا، فإنّه لو علم بأنّه سوف يموت بعد مدّة معيّنة، فترك التمرّد والتجرّي، فلا يُعدّ ذلك كمالاً روحيًا وثورةً للفضائل على الرذائل، بخلاف ما إذا سلك طريق الطاعة وترك المعصية وهو يرجو العيش أعوامًا طويلة؛ فإنّه سيكشف عن كمالٍ روحي يدفعه نحو الفضائل [21] كما قال تعالى : {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [22] .

جاء في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾:" أي في أيّ أرض يكون موته وقيل إنّه إذا رفع خطوة لم يدر أنّه يموت قبل أن يضع الخطّوة أم لا وإنّما قال: بأيّ أرض لأنّه أراد بالأرض المكان"[23] .

وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [24]،فمعنى قوله عزّ وجلّ {فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ} أي الوقت المعلوم عند الله تعالى {لاَ يَسْتَأْخِرُونَ} عنه ساعة ولا أقل منها ؛ والساعة خصت بالذكر وهي ظرف زمان {وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} فيدلّ هذا على أنّ المقتول إنّما يقتل بأجله، وأجل الموت هو وقت الموت ،وأجل الإنسان هو الوقت الذي يعلم الله أنَّه يموت الحيّ فيه لا محالة لا يجوز تأخير موته عنه[25].

المطلب الرابع: الله تعالى هو الذي يتوفّى الأنفس ، وملك الموت يقبض الأرواح بأمره سبحانه تعالى.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): " هل تحسّ به إذا دخل منزلا؟ أم هل تراه إذا توفّي أحدا؟، بل كيف يتوفّى الجنّي ن في بطن أمّه. أيلج عليه من بعض جوارحها ؟، أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟"[26]، فهل تُحسّ أيّها الإنسان بملك الموت إذا دخل منزلك لقبض الأرواح؟ أم تراه إذا أمات أحدًا من الناس؟! قطعًا إنّ الروح تُفصل عن جسده من قبل ملك الموت، كما صرّحت بذلك العديد من الآيات القرآنية، والحال أنّه ليس لدينا علمٌ بولوجه من أجل قبض الروح، ولا بخروجه، كما لا نراه حين يقبض الروح، بالرغم من أنّه مخلوق من مخلوقات الله، وما أكثر مَن مثله من الملائكة الذين يتعذّر علينا رؤيتهم. ثمّ واصل الإمام (عليه السلام) التطرّق إلى موردٍ خاص بشأن قبض الروح، والذي يتّصف بالتعقيد والغموض، وهو قبض روح الجنّي ن في بطن أمه؛ وعليه، فقضية قبض الروح بواسطة ملك الموت بحدّ ذاتها قضية شائكة، غاية في التعقيد،

يعجز عن إدراكها الإنسان، فضلًا عن قبض روح الجنّي ن في بطن أمه.[27]

فإن الخلق والتدبير من شأنه جلّ وعلا فقال في محكم كتابه : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [28]، فبحكم كونه مُدبّرًا، لا يُنافي أن تكون هناك أسباب غيبية أو طبيعية لقبض الأرواح، فإنها أيضًا من شؤون التدبير؛ فتوفّي الأنفس وأخذها فعلٌ من أفعال الله، وفي الوقت نفسه فعلٌ من أفعال ملائكته [29]، كما قال تعالى :{اللَّهُ يتوفّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[30] ، أي: الأرواح، (حِينَ مَوْتِهَا) فيقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها، ﴿ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يريد موت أجسادها" [31]، وفي الوقت نفسه ينسبه للملائكة كما قال تعالى:{ا لَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} [32]

فتفسير معنى قوله تعالى: :{اللَّهُ يتوفّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ "أي طيبي الأعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير إليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل: طيبين أي: صالحين بأعمالهم الجميلة وقيل: بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها" [33]

وفي موضع ثالث ينسبه الى ملك الموت كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [34] .

جاء في معنى قوله تعالى: :﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ "أي يتوفاكم ملك الموت وهو الذي يقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء، وهذا معنى لقاء الله. والتوفي استيفاء النفس وهي الروح، أي يقبض أرواحكم أجمعين. وقيل: إن ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه، ثم يأمر أعوانه بقبضها، والله تعالى هو الآمر لذلك كلّه. وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} [35] وقوله: ﴿ اللَّهُ يتوفّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ " [36].

المطلب الخامس: وصف الموت وسكراته ، والحالة النفسية للمحتضر.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"فغير موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجًا، فحيل بين أحدهم وبين

منطقه. وإنه لبين أهله، ينظر ببصره، ويسمع بأذنه، على صحة من عقله، وبقاء من لبه، يفكر فيم أفنى عمره، وفيم أذهب دهره، ويتذكر أموالًا جمعها، أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها، فيكون المهنّأ لغيره، والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت رهونه بها. فهو يعض يده ندامةً على ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه. فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم. ثم ازداد الموت التياطا به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده"[37]

ورد فيشرح الخطّبة : تطرَّق الإمام عليه السلام هنا إلى سكرات الموت بعبارات تهزُّ أعماق الإنسان وتلفت انتباهه إلى تلك الحقيقة، أي ما نزل حين الموت وبعده غير موصوف لهم، فلا يدرون أيُّ سوءٍ نزل بهم، فوصفهم الإمام (عليه السلام) بقوله: "اجتمعت عليهم سكرة الموت، فالواقع أنّ هناك هجومًا ثقيلًا على الإنسان وهو على أعتاب الموت: الأوّل هجوم سكرات الموت، وهو حالة تُشبه السُكر تحدث للإنسان حين يحلّ أجله، وقد تستولي أحيانًا على عقله فتجعله يعيش حالة من الاضطراب والقلق العظيم، والآخر حسرة، فقد إنَّ كلّ شيءٍ كان قد أجهد نفسه عمرًا طويلًا من أجل الحصول عليه، وعانى في سبيله الأمرين، وعِيَ أمورًا تعلّق وشغف بها كأنّها أصبحت جزءًا من وجوده وكيانه، وإذا به يودّعها من غير رجعة، وهذا ما يضاعف قلقه، وأيضًا حسرة فوات الأعمال الصالحة، أو الحسرة على فوات الدنيا وما فيها.

ثم خاض الإمام (عليه السلام) في شرح تفاصيل تلك السكرات: "ففترت لها أطرافهم، وتغيّرت لها ألوانهم؛ الفتور ناشئ من الضعف المفرط عند الموت، سكنت أطرافهم من اليد والرجل والرأس وغيرها من الجوارح والأعضاء لأجل سكرته، وتغيّرت ألوانهم. "ثم ازداد الموت فيهم وُلوجًا؛ أي إنَّ الموت يزداد فيهم على سبيل الولوج حتى لا يبقى عضو من أعضاء البدن المحتضر إلا وهو مقهور، فآثار الموت تظهر على جميع البدن واضحة، فقال: "فحيل بين أحدهم وبين منطقه، فلا يقدر على التكلّم، وذلك لأنَّ الموت حال بينه وبين نُطقه، فضعف اللسان عن النطق والبيان. "وإنَّه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه، إنَّ المحتضر بين أهله وعشيرته، ينظر إليهم وينظرون إليه ببصره، ويسمع الكلام بأذنه وسمعه، إلا أنَّه لا يقدر على الجواب لعدم القدرة على النطق، (على صحة من عقله، وبقاء من لُبّه، يفكّر فيمَ أفنى عمره، وفيمَ أذهب دهره)، أي عقله صحيح، ولُبُّه، وهو

العقل الخالي من الشوائب، يفكّر المحتضر: في أيّ شيء أفنى عمره؟ في الطاعة والعبادة؟ أم في المعصية والمخالفة؟ وفي أيّ شيء أذهب دهره وأيّام مهلته؟ ويتذكّر أموالًا جمعها، أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، أي يتذكّر أموالًا جمعها في أيام عمره، وأغمض في مطالبتها من حيث الحلّ والحرمة، فأخذها وجمعها من المباحات والمشتبهات، وذلك لأنَّ همَّه في الدنيا كان جمعها بأيّ وجه. "قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، أي لزم المحتضر تبعات جمع الأموال، وأوشك على فراقها، فإنَّه عن قريب يموت ويترك الأموال، ويحصل الفراق بينه وبينها، وهذا هو الداء الذي لا دواء له. تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتّعون بها، فيكون المهنّأ لغيره، والعبء على ظهره، أي تبقى الأموال لمن ورثه، فيتمتّعون ويتلذّذون بها، وتُثقل عليه لأنَّ الميت يكون مسؤولًا يوم القيامة. "والمرء قد غُلّقت رُهُونه بها، فالميت حصل فراق بينه وبين أمواله، إلا أنَّه مرهون بها ومسؤول عنها، فكان المال رهنًا عنده أيّام حياته، فإنَّ كلّ نفس بما كسبت رهينة، فهو رهين المال لأنَّه اكتسبه وجمعه، فهو يعضُّ يده ندامةً على ما أصحر له عند الموت من أمر، المقصود: أنَّه يندم على ما يُكشَف له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيّام عمره، ويتمنّى أنَّ الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، أي أنَّه يندم على جمعه للأموال من حلال وحرام، وتركها لغيره، ويتمنّى أنَّ الغبطة والحسد على غيره من الناس في جمع الأموال لم تحصلا له، لما ظهر له سوء عاقبة المال، وأنَّه لابدّ من تركه للغير.

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، أي لم يزل الموت يبالغ في جسده بالاشتداد، حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله وعشيرته لا يقدر على النطق بلسانه، كما لا يقدر على الاستماع بسمعه، فهو لا ينطق ولا يسمع. "يردّد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطًا به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده، أي يتوجّه إلى أولاده وعشيرته وكل من حوله، يراهم يتكلّمون، إلا أنَّه لا يفهم كلماتهم لأنَّه لا يسمع، ثم اشتدّ الموت به فقبض بصره كما قبض سمعه، ومن كلام الإمام (عليه السلام) يظهر أنَّ أوّل ما يأخذه الموت هو النطق، ثم السمع، ثم البصر، فتخرج الروح من جسده [38]

.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [39]، أي "جاءت أيّها الإنسان سكرة الموت بالحق، أيّ كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه {ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ} أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولا مناص، ولا فكاك ولا خلاص ، وقد اختلف المفسرون في

المخاطب بقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فالصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو، وقيل الكافر، وقيل غير ذلك" [40].

المطلب السادس: سؤال القبر ونعيمه وعذابه

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) :" وبادروا الموت في غمراته وامهدوا له قبل حلوله، وأعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع، وروعات الفز واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد، وخيفة الوعد وغم الضريح، وردم الصفيح [41] ،فمن الطبيعي أنَّه ينبغي للشخص المقبل على سفرٍ مليءٍ بالأخطار، والذي لا عودة فيه أبدًا، أن يتأهّب له تأهُّبًا تامًا، ويوفّر جميع الوسائل التي تلزم للمسير إليه، وهو السفر المعروف بسفر الآخرة. وممّا لا شك فيه أنَّه ليس هناك أي خشية أو قلق إنِ اتّجه الإنسان إليه بصحيفة أعمالٍ مليئة بالحسنات وخالية من السيئات.

وهنا خاض الإمام (عليه السلام) في ذكر جانبٍ من الحوادث المريرة للموت والقبر، فقال: "جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس، وشدّة الإبلاس، وهول المطلع، وروعات الفَزْع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الأسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغمّ الضريح، وردم الصفيح. بالالتفات إلى أنَّ الموت لا يعني لنا انتهاء كلّ شيء، حيث تبقى الروح بعد الموت تعيش الحياة الأخرى، وهي الحياة الخالدة. فإنَّ القبور الضيّقة والمظلمة، مقارنةً بالبيوت الواسعة، تبدو غايةً في الوحشة، إلى جانب القلق المتعلّق بضغطة القبر، والخوف من المستقبل، وفقد الأعزّة والأحبّة، والشعور بالوحدة المطلقة، وتآكُل أعضاء الجسم تحت التراب، وبالتالي الانتقال من الوسط الهادئ والمرفّه إلى الوسط المرعب؛ كلّ ذلك من الأمور التي يهتزّ لها الإنسان لمجرّد التفكير بها. فيُحذّر الإمام عليه السلام من ضرورة التأهّب لمثل هذا السفر الشاق والمليء بالأخطار. وجدير بالذكر أنَّ الإمام عليه السلام جسّد لمخاطبيه بهذه العبارات العشر الفصيحة والبليغة كلّ الأمور ذات الصلة بالموت والقبر، وكأنّهم يرونها عيانًا؛ وهي الأمور التي تنتظر الجميع دون استثناء، والتفكير فيها ينتشل الإنسان من نوم الغفلة مهما كانت عميقة، فيوقظه ويجبره على إصلاح أعماله وأقواله.

ولعلّ هذا هو السبب في ما ورد من الوصايا الإسلاميّة التي توصي بوضع الميّت على الأرض قبل وضعه في قبره حين يُحمل إليه، والتريّث مدّة، ثم التقدُّم ووضعه ثانيةً على الأرض، والصبر مدّة أخرى، وهكذا حتى يُردّ ذلك الوضع الموحش.[42]

فالحياة البرزخية في المرحلة الاولى بعد حياة الدنيا يظهر لنا أنّ ما تتفق عليه المسلمون من سؤال

الميت في قبره وعذابه إن كان طالحا وانعامه إن كان صالحا لا غبار عليه وإنّ الإنسان في البرزخ مسؤول عن أمور ثم يعذب أو منعم [43].

قال الشيخ الصدوق: "اعتقادنا في المسألة في القبر أنّها حق لا بدّ منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة نعيم في الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة" [44].

وقال الشيخ المفيد : "جاءت الآثار الصحيحة عن النبي أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أنّ ملكين لله تعالى، يقال لهما ناكر ونكير، ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه، فإنَّ أجاب بالحق، سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتج سلموه إلى ملائكة العذاب وفي بعض الروايات أن اسمي الملكين الذين ينزلان على الكافر: ناكر ونكير، واسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن: مبشر وبشير" إلى أن قال ..وليس ينزل الملكان إلّا على حي ، ولا يسألان إلّا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدلّ على أنّ الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسألة ، ويديم حياته لنعيم إن كان يستحقّه ، أو لعذاب إن كان يستحقّه" [45]

والظاهر اتفق المسلمون على ذلك يقول أحمد ابن حنبل: "وعذاب القبر حق ، يسأل العبد عن دينه وعن ربّه ، ويرى مقعده من النار والجنّة ، ومنكر ونكير حق" [46]

أما المعتزلة فقد نسب إليهم إنكار عذاب القبر وهذا النسب غير صحيح فمنكرها واحد منهم وهو ضرار بن عمرو وقد تاب عن الاعتزال ولحق بالمجبرة وقال القاضي عبد الجبار في عذاب القبر" وجملة ذلك أنَّه لا خلاف فيه بين الأُمّة إلاّ شيء يحكى عن ضرار بن عمرو، وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة، ولا يقرّون به، ثم استدلّ بآيات على حياة الإنسان في البرزخ". [47]

كما قال تعالى: {مِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [48]، قال علي بن الحسين(عليه السلام):"إنّ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران" [49].

قال علي بن إبراهيم القمي في تفسير الآية الكريمة:" قال البرزخ هو أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة "[1] ، وهو قول الصادق (عليه السلام) : "والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم" [50].

المطلب السابع: مصير أجساد الناس بعد موتهم ودفنهم.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد

هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبه بعد بضتها، والعظام نخرة بعد قوتها" [51]، قام أهله بتجهيزه ودفنه وترك في المقابر سجينا في قبره وياله من محل ضيق وصغير ، "قد هتكت الهوام جلدته" فالحشرات تولت أكله فمزقت جلده الناعم وأخذت لحمه الطري ،"وأبلت النواهك جدته" فأنَّ ذلك الجسد الطري الناعم الممتلئ قد اتته الرطوبة فتعفن وبلي وتمزق ،"وعفت العواصف آثاره" درست رياح الزمان وما حل به كل اثر له ، فلم يبق شيء يدل عليه أو يحكى عن وجوده ،" ومحا الحدثان معالمه" فزالت أحداث الزمان وعوامله كل ما يدل عليه أو ينبئ عن وجوده فالبيت الذي بناه تهدم وشجرة التي زرعها اقتلعت وكل امر يحكى عنه زال ونقضى ،"وصارت الأجساد شحِبة بعد بضّتها"، فبعد امتلاء الاجساد ونعومتها اصبحت بعد الموت سوداء متغيرة هالكة ، "والعظام نخرة بعد قوتها" فالعظام التي كانت قوية في وجه الصدمات ويتحرك بها أصبحت بالية قد تحولت الى تراب.[52]

قال تعالى : {وقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [53]،"وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً" أي غباراً عن ابن عباس وقيل تراباً عن مجاهد "أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً" والمعنى قال المنكرون للبعث إنا إذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاماً وتراباً أنبعث بعد ذلك خلقاً جديداً أي متجدداً" [54].

المبحث الثاني : النشور

المطلب الأول: المعاد الجسماني والروحاني.

قال أمير المؤمنين:" فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن، وأنتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزقت بأفراطها، ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها، وأناخت بكلاكلها وانصّرمت الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها" [55]،أي على طريق واحدة سبيل من مضى قبلكم من السلف الماضين وعلى اثرهم سائرون،" وأنتم والساعة في قرن" تهويل بالقيامة وقربها كأنها واياهم مشدودة بحبل لا يفصل بينهما مزيد ولا أمد بعيد، "وكأنَّها قد جاءت بأشراطها"، أي علاماتها وأماراتها تدل على قربها، "وأزقت بأفراطها" أي قربت بمقدّماتها،"و وقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها" أي اشرفت عليكم بزلاتها الهائلة وكفى شهيدا قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ،يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [56]،"وأناخت

بكلاكلها" تمثيل لهجومها عليهم بأهاويلها الهائلة ورضها لهم بشدائدها الفادحة ،"وانصّرمت الدنيا بأهلها" أي ولت وادبرت ، "وأخرجتهم من حضنه" هذه استعارة شبهها بالأم المربية لولدها في حضنهما ثم اعرضت عنه واخرجته من حضن تربيته.[57]

اختلف العلماء في المعاد الجسماني والروحاني:

قال الرازي: اختلف العلماء في امر المعاد على وجوه[58]:

أـ إنَّ المعاد ليس الا للنفس وهذا مذهب جمهور الفلاسفة.

ب ـ إنَّ المعاد ليس الا للبدن هذا قول نفاة النفس الناطقة وهم اكثر أهل الإسلام.

ج ـ إنَّ المعاد للأمرين وهم طائفة كبيرة من المسلمين.

وقال صدر المتألّهين: " اتّفق المحققون من الفلاسفة والملّيين على أحقّية المعاد ، وثبوت النشأة الباقية ، لكنهم اختلفوا في كيفيته ، فذهب جمهور الإسلاميين وعامة الفقهاء وأصحاب الحديث إلى أنّه جسماني فقط ، بناءً على أنّ الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم ، والماء في الورد، والزيت في الزيتونة ، وذهب جمهور الفلا سفة وأتباع المشّائين إلى أنّه روحاني أي عقلي فقط ؛ لأنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه لقطع تعلق النفس بها، فلا يعاد بشخصه تارة أخرى ؛ إذ المعدوم لا يعاد ، والنفس جوهر باقٍ لا سبيل للفنّاء إليه ، فتعود إلى عالم المفارقات لقطع التعلقات بالموت الطبيعي، وذهب كثير من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلمين كالغزالي، والكعبي ، والحليمي ، والراغب الأصفهاني ، وكثير من أصحابنا الإمامية كالشيخ المفيد ، وأبي جعفر الطوسي ، والسيّد المرتضى ، والمحقق الطوسي ، والعلامة الحلّي ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى القول بالمعادين ، ذهاباً إلى أنّ النفس مجرّدة تعود إلى البدن" [59].

كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [60]،" يدل على وقوع العذاب الجسماني، والشطر الثاني يدل العذاب الروحي" [61].

وتحكي الآيات القرآنية صورا رائعة لأهل الجنة مزيجة بين النعيم الجسماني والروحاني منها قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [62]

وقد فُسِّر قوله تعالى في الآية: إشارةً إلى أنَّ الإنسان المشغول بنفسه، والمنصّرف تمامًا عن التفكير في أي قلق أو ترقُّب، يكون في غاية السرور والسعادة والنشاط بشكلٍ تام، لا يترك مجالًا للغمّ والحسرة أن تُعكّر عليه صفوه أبدًا "وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متكئون: تُشير إلى الزوجة التي يُعطيها الله في الجنة، أو الزوجة المؤمنة التي كانت معه في الدنيا، "أريكة: وهي الحَجَلة على السرير، والتعبير بالظلال إشارةٌ إلى أنَّ أشجار الجنة تُظلّل الأسرة والتُّخوت التي يجلس عليها المؤمنون في الجنة، أو إشارةٌ إلى ظلال قصورهم. وكلّ ذلك يدلّ على وجود الشمس هناك، ولكنّها ليست شمسًا تُؤذيهم، فإنَّ لهم في ذلك الظلال ما يُلائم أشجار الجنة، سرورًا ونشاطًا عظيمين. فضلاً عن ذلك، فإنَّ لهم فيها فاكهة، ولهم ما يدّعون. ويُستفاد من آيات القرآن الأخرى أنَّ غذاء أهل الجنة ليس الفاكهة فقط، ولكنّ تعبير الآية يُدلّل على أنَّ الفاكهة هي أعلى غذاءٍ لهم، كما أنَّ الفاكهة في الدنيا أفضل وأعلى غذاءٍ للإنسان، {لَهُمْ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}: ذلك النداء الذي تخفّ له الروح، فيملؤها بالنشاط، وهو المملوء بمحبة الله، ويجعل الروح الإنسانيّة تتسلّق الأفراح، لا يرقى إليها وصف، ولا تُعادلها أية نعمةٍ أخرى [63]

فالمعاد اذا للروح والجسد وهذا من ضروريات الدين الاسلامي لان آيات الكتاب الكريم دالة عليه بشكل لا يقبل التأويل أبدًا.

المطلب الثاني: المعاد حق على الله تعالى، ولن يخلف الله وعده.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده "[64]،أي استحقوا منه تعالى ما اعد لكم من الجنة والرضوان بالتنجز لصدق ميعاده تعالى بما وعد الله المتقين والحذر من هول معاده وخوف بعثه وما ذكره الامام اشارة الى صدق الله تعالى حيث وعد الصابرين والصالحين من عباده الجنة ومقاماتها وخوفهم من يوم البعث والحساب فينبغي للعاقل التوجه الى عمله حتى لا يقع في العذاب ولا يقول ارجعوني لعلي أعمل صالحا [65].

المعاد بمقتضى وعده ووعيده يقوم على مقدمة شرعية وحكم عقلي والأولى فالله تعالى وعد المطعين بالثواب والعاصين بالعقاب أمّا حكم العقل فهو واضح أي إنجاز الوعد حسن والتخلف عنه قبيح والآيات الواردة في هذا المجال[66] قسمين[67]:

الأول : يذكر به وعده تعالى بالقيامة ووعده بالثواب ووعيده بالعقاب.

ما يدل على وعده بالقيامة قوله تعالى:﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾

[68]،"وعيد إجمالي لهم بأمر النبي(صلى الله عليه وآله) بالأعراض عنهم حتى يلاقوا ما يحذِّرهم منه من عذاب يوم

القيامة والمعنى فاتركهم يخوضوا في أباطيلهم ويلعبوا في دنياهم ويشتغلوا بذلك حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه وهو يوم القيامة"[69] .

ما يدل على الوعد بالثواب قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ، هَذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ [70] .

فسر الطبراني معنى الآية:" وأزلفت الجنة للمتقين" أيان الجنة ق بت وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم" غير بعيد" أي قريبة منهم ليس هنالك أذى ولا مشقة في الوصول إليها "هذا ما توعدون" أي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل "لكل أواب" أي تواب رجّاع إلى الطاعة "حفيظ" لما أمر الله به متحفظ من الخروج إلى ما لا يجوز من الخطّيئات[71].

ما يدل على الوعد بالعقاب: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[72]، "ذكره لإبليس وإنَّ جهنم لموعد من تبعك أجمعين" [73] .

أما القسم الثاني فإنّه يركز على حكم العقل ويدعمه وينفي الخلف عن وعده كما قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [74]، ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾أي: تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم ،﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ معناه أنّ الإلهية تنافي خلف الميعاد" [75].

وعلى هذا الاساس يستدل المحقق الطوسي على ضرورة المعاد بقوله "ووجوب ايفاء الوعد ، يقتضي وجوب البعث" [76] .

المطلب الثالث: المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والاقتصاص من العاصين والظالمين.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): "وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال" [77] ، وذلك اليوم يوم القيامة فالله سبحانه وتعالى يجمع الناس ويحاسبهم جميعا على اعمالهم جميعا حتى اصغر الاعمال تخضع للحساب فيثاب او يعاقب عليها [78] .

استدل الخواجة نصّر الدين الطوسي بوجوب المعاد بوجهين :" الأول" أنّ الله تعالى وعد بالثواب وتوعد بالعقاب مع مشاهدة الموت للمكلفين فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده ، "الثاني" أنّ الله تعالى قد كلف وفعل الألم وذلك يستلزم الثواب والعوض وإلا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فإنّا قد بينا حكمته تعالى ولا ريب في أنّ الثواب والعوض إنّما يصلان إلى المكلف في الآخرة لانتفائهما في الدنيا واستدل على

ثبوت المعاد الجسماني بأنّه أمر معلوم بالضرورة في دين النبي صلى الله عليه وآله والقرآن دل عليه في آيات كثيرة))[79]

قال تعالى:﴿ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [80]،"أي: قل لهم يا محمد إنّ من تقدمكم من آبائكم او غيرهم ، والآخرين الذين يتأخرون عن زمانكم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم إلى وقت يوم معلوم عند الله، وهو يوم القيامة يجازيهم الله على أعمالهم الصالحة فيثيبهم عليها ومعاصيهم يعاقبهم عليها" [81] .

المطلب الرابع: إعادة خلق الإنسان ليست بعسيرة على من خلقه أول مرة.

قال أمير المؤمنين: "عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضار أي ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا "[82]، "عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا) الكون بما فيه فيض من قدرته تعالى وفي ملكه وسلطانه قسرا وقهرا عن المملوك لان من ملك الاختيار لا يكون رقا مستعبدا، "ومقبوضون احتضارا" ان الله سبحانه وتعالى يقبض روح كل حي بحضور الموت،"ومضمنون أجداثا" فيا لها من حفرة موحشة،" رفاتا" أي عظاما وترابا،" ومبعوثون أفرادا" كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [83]،"ومبعوثون أفرادا" أي بلا ناصر ،"ومدينون جزاء ومميزون حسابا" يميز الله تعالى يميز الله العباد يوم القيامة بعضهم عن بعض كلا على حده والخبيث يتميز عن الطيب يوم القيامة" [84].

كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [85]، أي أو لم يفكروا فيعلموا كيف أبدأ الله تعالى الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانياً إذا أعدمهم بعد وجودهم أي بعد موتهم يحيهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ متعذر لأنّ من قدر على الإنشاء والابتداء فهو اقدر على اعادتهم مرة ثانية[86].

وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[87]، "هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده، بعد أن لم يكن شيئاً، ثم

يفنّيه بعد ذلك، ثم يعيده، كما بدأه بعد فنائه، وهو أهون عليه اختلف أهل التأويل، في معنى{وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}، فقال بعضهم هو معناه هين عليه وقال آخرون هو معناه: وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم" [88].

المطلب الخامس: يوم المعاد يأتي بغتة.

قال امير المؤمنين(عليه السلام): "وكأنّ الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وبرزتم لفصل القضاء" [89] في العبارة، إشارة إلى صيحة القيامة التي توقظ جميع الموتى وتنشرهم من قبورهم وتدفعهم إلى الحساب يستفاد من الآيات والروايات أنّ العالم ينتهي بصيحة عظيمة يقال لها نفخة الصور الأُولى، ثم تتبعها صيحة عظيمة أخرى تدعى نفخة الصور الثانية، وما ورد في الخطّبة بقرينة ما بعدها من عبارات، إشارة إلى النفخة الثانية .والتعبير بالساعة، إشارة إلى القيامة، لأنّ الساعة تعني في الأصل، برهة من الزمان أو لحظة عابرة، ولما كان قيام الساعة سريعاً والحساب أيضاً سريعاً لاستناده للّه سريع الحساب فقد عبّر عن القيامة بالساعة، "لفصل القضاء "القضاء الذي يفصل الحق من الباطل وزوال الأباطيل واضمحلال العلل، إشارة إلى خلو القيامة من الكذب والاعذار الواهية والحجج الجوفاء وكل ما هنالك هو الحق والحقيقة" [90].

اقتضت الحكمة الإلهية جهل الناس بزمان ومكان موتهم، وذلك لوجهين:

الأول: لو علم الإنسان بزمن موته، قد يفشل في العمل قبل أن يحلّ أجله، فإنَّ الأمل هو الباعث إلى العمل والنشاط في الحياة؛ فالأمل رحمة، ولولاه لما أرضعت الوالدة ولدها، ولا غرس الناس زرع الأشجار.

الثاني: إنَّ لجهل الإنسان بأوان موته ومكانه تأثيرًا تربويًا؛ فإنَّه لو علم بأنَّه سوف يموت بعد مدّةٍ معيّنة، فترك التمرّد والتجرّي، فلا يُعدّ ذلك كمالًا روحيًا، ولا ثورةً للفضائل على الرذائل.

هذا بخلاف ما إذا سلك طريق الطاعة وترك المعصية، وهو يرجو العيش أعوامًا طويلة؛ فإنَّه سيكشف عن كمالٍ روحيٍ يدفعه نحو الفضائل [91] ،كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . [92]

ورد في تفسير قوله تعالى: " يشير إلى أن هذا الأجل لا يتقدم ولا يتأخر إن جاء فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" [93].

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [94]،أي إنّه لا يعلم الإنسان زمن موته ولا في أي موضع من البلاد يكون[95].

المطلب السادس: حالة الناس النفسية يوم المعاد، وما ينتابهم من فزع واضطراب.

قال امير المؤمنين :" وينفخ في الصور، فتزهق كل مهجة، وتبكم كل لهجة "[96]، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [97]،أي وقع صريعا ميتا وتندك عندها الجبال وفي ذلك اليوم بعد النفخ بالصور ، "فتزهق كل مهجة" كل روح تموت،" وتبكم كل لهجة" أي تخرس كل الالسنة[98].

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [99]،"أي لا أنساب تنفعهم لزاول التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدّهشة بحيث يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه او يتفاخرون بها ،{وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ} ولا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه". [100]

أيضًا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ،يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [101]،هذا خطاب من الله تعالى إلى جميع المكلّفين من الناس: إنّ زلزلة الساعة، يعني قيام الساعة، شيءٌ عظيمٌ جدًّا. ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، أي: تشغلها عن ولدها شدّةُ اشتغالها بنفسها، وما يُلحقها من الخوف. وهذا تهويلٌ وتعظيمٌ ليوم القيامة؛ فلو كان هناك حاملٌ لأسقطت من هول ذلك اليوم، وإن لم يكن هناك حاملٌ ولا مرضعٌ. ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾، تراهم سكارى من الفزع والخوف، وما هم بسكارى من شرب الخمور، لكنّهم كأنّهم سكارى؛ لأنّ عقولهم مذهولة لشدّة ما يمرّون به، فيضطربون كاضطراب السَّكران من الشراب. ولكنّ عذاب الله شديد، فمن شدّته يصيبهم ما يصيبهم من الاضطراب والفزع [102].

المبحث الثالث : الحساب والجزاء

المطلب الأول: الناس جميعا يعرضون يوم القيامة للحساب ولا يترك أحد مطلقاً وأنّهم يحاسبون أفراداً.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال" [103] ،قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ

وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [104]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ وانما جمعهم "لنقاش الحساب وجزاء الأعمال" أي ليناقش في حسابهم ويجازيهم على اعمالهم خيرا فخيرا وشرا فشرا قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [105](1) .

وسند كلام الامام (عليه السلام)قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [106]، ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، ونضع الموازين العدل في يوم القيامة ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ فلا يظلم الله نفسا ابدا ولن يعاقبه بذنب لم يعمله ولا يبخس ثواب عمل عمله وطاعة أطاعة بها ولكن سبحانه وتعالى يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئاً إلا بإساءته وقوله: ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ وإن كان الذي له من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ جئنا بها فأحضرناها إياه ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدُّنا من صالح أو سيء منا[107].

أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ . [108]

فسر الشيخ الطوسي معنى الآية: " وجميعهم يأتي الله يوم القيامة فرداً مفرداً، لا أحد معه ولا ناصر له ولا أعوان، لان كل احد مشغول بنفسه لا يهمه هم غيره" [109] .

المطلب الثاني: إنّه لا مفر لاحد من الحساب ولا عودة لكي يعمل صالحا ، ويرد مظلة.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل" [110]، يأتون الى الله تعالى اذلاء خاضعين خاشعين لا حول لهم الا الاستسلام لعزة الله تعالى "قد ضلت الحيل وانقطع الأمل" حيث لا عمل آنذاك ولا خيار ولا استغفار..الخ، فلا شيء الا السؤال والاهوال والندم على ما فاتهم واشقى الناس من قصر منهم [111].

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الإِنسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لا وَزَرَ﴾ [112]، :{ ي يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ }، أي أين الفرار في يوم القيامة : ﴿ كَلَّا لا وَزَرَ﴾، أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه ابدا[113].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ،لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ﴾ [114]، يعني أن هؤلاء الكفار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف لعلي أعمل صالحاً فيما تركت والمعنى أؤدّي عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنيايَ فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة وقيل معناه أعمل صالحاً فيما فرطت وضيَّعت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم "كلا" أي لا يرجع إلى الدنيا" [115]

المطلب الثالث: إنّه لا حجة أو عذر ينقذ أحدًا من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع، ولا معذرة تنفع" [116]، فلا يشفع هناك شفيع ولا حميم يحمي ويدفع البلاء ولا معذرة تنفع للعاذرين بل ان الناس يجازون بأعمالهم ان كانت خيرا فخيرا وان كانت شرا فشرا.[117]

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [118]،"واتقوا" : أي احذروا واخشوا وخافوا يوماً لا تغني ولا تنفع نفس عن نفس شيئاً و لا تدفع عنها مكروهاً وقيل لا يؤدي أحد عن أحد حقاً وجب عليه لله أو لغيره وإنما نكّر النفس ليبين أن كلّ نفس فهذا حكمها وهذا مثل قولـه سبحانه : ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ﴾ [119] وقولـه : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ ، قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا فأيأسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك أن الأمة اجتمعت على أن للنبي صلى الله عليه وسلم

شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفيتها، فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مرتكبي الذنوب من المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين فقط دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي (ﷺ)ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين، ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ أي فدية،{ولا هم ينصّرون}، أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصرا ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم[120].

المطلب الرابع: يسأل الناس يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة وظاهرة ومستورة من اعمالهم.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"عباد الله، احذروا يوما تفحص فيه الأعمال" [117]، أي تكشف وتجد كلّ نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينهما أمدا بعيدا [121].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [122]، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً﴾، وذلك يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ أي: فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾، أي: ضبطه الله، وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عملوا ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى، ولا ينسى شيئا" [123]

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [124]، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ،أي كتب أعمال العباد يوضع في أيدي الناس، في إيمانهم وشمائلهم، وقيل يوضع بين يدي الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين، {مِمَّا فِيهِ}، من اعمالهم السيئة، {وَيَقُولُونَ}، إذا اطلعوا عليها ، {يٰوَيْلَتَنَا}، يا هلاكنا ، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، من ذنوبنا وخطايانا {إِلاَّ أَحْصَاهَا} عدَّها وكتبها وأثبتها وحفظها[125].

المطلب الخامس: إنّ في الجنة انواع اللذائذ وما تشتهيه الأنفس ، وأنّها الدار الحقيقية للمؤمنين.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره، وخلدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تشخصهم الأسفار" [126]، أنّ أهل الطاعة لهم ثوابين أحدهما قرب الجوار وثانيهما كونهم مخلدين في الجنة، ونفى الإمام (عليه السلام) عنهم ستة أمور[127]:

أولًا: "حيث لا يَظعن النزال؛ إنَّ أهل الجنة لا يرتحلون ولا ينتقلون منها إلى مكانٍ آخر، بل هم خالدون فيها.

ثانيًا: "ولا تتغيّر بهم الحال؛ إشارة إلى أنَّ أهل الجنة على حالةٍ واحدة، فكونهم مخلّدين فيها، لا تتغيّر لهم حال.

ثالثًا: "ولا تنوبهم الأفزاع؛ وذلك لأنَّ الجنة دار عافية وصحّة، والعافية من لوازم الخُلد، فإنَّ المخلّد يكون آمنًا من جميع الجهات، وهذا المعنى أُشير له في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ: هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

رابعًا: "ولا تنالهم الأسقام؛ أي لا تنال أهلَ الجنة الأمراضُ والأسقامُ الروحانية والجسمانية، وذلك لأنَّ المرض يوجب الهمّ والداء، والمفروض أنَّ الجنة دارُ سرورٍ ولذّة، فكيف يجتمعان؟ فالجنة دارُ سرور ولذة قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [128].

خامسا:" ولا تعرض لهم الأخطار "الجنة دار خلد ليس فيها أي خطر من الاخطار.

سادسا: " ولا تشخصهم الأسفار" أي لا تخرجهم عن مواضعهم الاسفار ، كما في الدنيا فأنّ مراد السفر يخرج من بيته لا محالة ، وعدم السفر أما لكون عدم السفر في الجنة لعدم الاحتياج فأن فيها ما تشتي الانفس وتلذذ العين وأما لأنّ الدخول والخروج من لوازم الجسم المادي والأجسام في الجنة ليست كذلك لتجردها عن المادّة ولواحقها.

سند كلام الامام قوله تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [129]،اشار سبحانه وتعالى بقوله ان من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وهو بذلك يشير إلى النتيجة الآخروية نتيجة الالتزام بحدود الله واحترامها، ويصفها بقوله وذلك هو الفوز العظيم ثم يذكر سبحانه ما يقابل هذا المصير في صورة المعصية، وتجاوز الحدود الإلهية التي وضعها فيقول ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها[130].

وأيضاً قوله تعالى:﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ،لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [131]، ما تشتهيه أنفس أهل الجنة من مختلف الأطعمة والأشربة وغيرها مما تطلبه النفس وتهواه ، وتلذ الأعين من كل المستلذات التي تستلذّ بها وتطلب مشاهدتها،{وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } لا تموتون ولا تخرجون منها فأنتم خالدين فيها ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي بما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة فهذا جزاء اعمالكم الخلود بالجنة ،﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ الفاكهة معروفة، وهي الثمار كلها رطبها، ويابسها، فاكهة كثيرة الأنواع، والأصناف [132] .

المطلب السادس: في خلود المؤمنين في الجنة ،وخلود الكافرين بالنار.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره، وخلدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، ولا تتغير بهم الحال "[133]، بعد الحشر ونقاش الحساب يأتي الجزاء بالنعيم لمن اطاع الله تعالى والجحيم لمن عصى واشار الامام الى جزاء المحسنين (فأثابهم بجواره) جار الله امن من كل مكروه "وخلدهم في داره" أي دار الجنة "لا يظعن النزال" خالدون في نعيم الاخرة الى ما لا نهاية "ولا تتغير بهم الحال"كل الايام لهم وليس لهم يوم وعليهم الاخر.[134]

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار، وغل الأيدي إلى الأعناق، وقرن النواصي بالأقدام، وألبسهم سرابيل القطران ، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ، ولهب ساطع وقصيف هائل، لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى" [135]،عبارات الخطّبة تشير الى ما صرح به القران الكريم قال تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ،فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ

فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [136] ثم واصل الامام كلامه" وألبسهم سرابيل القطران ، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ، ولهب ساطع وقصيف هائل" فالعبارات تشير الى شدة حرارة جهنم التي تتصاعد السنتها الى عنان السماء مصحوبة بأصوات مرعبة، " لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى" لو تصور بني ادم في ذهنه لحظة هذا العذاب الشديد والمرعب لما ارتكب الذنوب وهذا هو هدفه(عليه السلام) من شرح العذاب [137].

قال تعالى:﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [138]، {لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾، لكن الذين اتقوا الله بطاعته، واتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه {لَهُمْ جَنَّٰتٌ } بساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ باقين فيها أبداً، {نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ } إنزالاً من الله إياهم فيها أنزلتموها {مِنْ عِندِ ٱللَّهِ} من قبل الله، ومن كرامة الله إياهم، وعطاياه لهم وقوله {وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ} ، وما عند الله من الحياة والكرامة، وحسن المآب خير للأبرار، مما يتقلب فيه الذين كفروا فإن الذي يتقلبون فيه زائل فان، وهو قليل من المتاع خسيس، وما عند الله خير من كرامته للأبرار، وهم أهل طاعته، باق غير فانٍ ولا زائل" [139].

وقوله تعالى :﴿قِيلَ ادْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [140]"، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها" أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا أبواب جهنم مؤبّدين لا آخر لعقابكم "فبئس مثوى المتكبرين" أي بئس موضع إقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم" [141].

المطلب السابع: إنّ في النار أشد أنواع العذاب والعقاب

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):"ونار شديد كلبها، عال لجبها ساطع لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها، ذاك وقودها، مخيف وعيدها، غم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها "[142]، ذكر النار التي يأوي اليها العصاة الذين اخرجوا عن سلطان الله تعالى ولم يطيعوه وذكر الامام (عليه السلام) صفاتها[143]:

أولاً: نار شديد كلبها :فشرها ومصائبها وشدائدها كثيرة لأنها تأكل ولا تشبع كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (144).

ثانيا: "عال لجبها ساطع لهبها، متغيظ زفيرها" لشدتها يعلو صوتها ويرتفع صخبها كما قال تعالى ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (145)

ثالثا:" متأجج سعيرها" نار ملتهبة الى اقصى الحدود

رابعا:" بعيد خمودها، ذاك وقودها" فهي لا تنطفئ او تتوقف عن الاشتعال مستمرة يلقى فيها العصاة من الناس ما يزيدها ضراما والتهابا.

خامسا:" مخيف وعيدها" من كان حظه فيها لسوء عمله اخافته وارعبته ولو كان ذاك لم يأت بعد.

سادسا:" غم قرارها مظلمة أقطارها "عمقها مجهول لا يرى وهي مظلمة الجوانب والحدود.

سابعا:" حامية قدورها فظيعة أمورها" فالأماكن التي يقع فيها الناس للعذاب شديدة الحرارة وامورها غريبة فكل دركة من دركاتها فيها عذاب ولها رجال من العصاة.

وأيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (146)،

"أخبر الله تعالى في هذه الآية أن من جحد معرفته وكذّب أنبياءه، ودفع الآيات التي تدل على توحيده، وصدق نبيه أنه سوف {نصْلِيهِمْ نَارًا} أي نلزمهم ناراً نحرقهم فيها، ونعذّبهم بها، كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها قيل فيه أقوال أحدها: أن الله تعالى يجدّد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في أنها غيرها عن قتادة وجماعة من أهل التفسير واختاره علي بن عيسى، ومن قال على هذا أنّ هذا الجلد المجدَّد لم يذنب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه أن المعذب الحيّ ولا اعتبار بالأطراف والجلود وقال علي بن عيسى: إن ما يزاد لا يؤلم ولا هو بعض لما يؤلم وإنما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له وثانيها: أن الله يجدّدها بأن يردّها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يُقال: جئتني بغير ذلك الوجه إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأُولى كما إذا انكسر خاتم فاتخذ منه خاتماً آخر، يُقال: هذا غير الخاتم الأول وإن كان أصلهما واحداً فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنما تتغيّر الأحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وأبي علي الجبائي وثالثها أن التبديل إنما هو للسرابيل التي ذكرها الله تعالى

سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على سبيل المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي ﴿ليذوقوا العذاب﴾ معناه ليجدوا ألم العذاب ﴿إن الله كان عزيزاً﴾ أي: لم يزل منيعاً لا يدافع ولا يمانع حكيماً في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذِّبه" [147] .

الخاتمة

إنَّ نهج البلاغة نصّ ذو تأثيرٍ خاصٍّ في الحياة التي زامن نزوله، وتلته حتى يومنا الحاضر والمستقبل، وسيبقى تأثيره مستمرًا؛ وذلك لأنَّه ليس كتابًا سماويًا مقدسًا، ولكن لأنه نصّ فعّالٌ مؤثِّرٌ، ومرجعيةٌ للنصّوص والنظريات والمقولات التي كانت، وما يزال بعضها متداولًا ونعيش بحضوره.

ويُعدُّ المعاد من أهمّ المسائل العقائدية التي تصدّرت المفاهيم والتعاليم السماوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون في كتبهم، ونظرًا لأهمّية المعاد، فقد ركّز الإمام (عليه السلام) عليه، ويرى أنَّه ضروريٌّ لنظام الخير والخلق الحكيم، وإنَّ من أسمى مقاصد القرآن الكريم هداية الناس، بإخراجهم من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والعلم.

وقد استطاع الإمام عليٌّ (عليه السلام) أن يربط بين الخطّب والمقاصد القرآنية بما يُناسب المقام؛ فقد دأب على فكّ رموز تلك الأجزاء، لعلمه وانقياده إليها، وما كلامه إلا صدى لما تعلّمه من القرآن والسنة الشريفة.

كما استطاع - أيضًا - عن طريق تلك الخطّب والرسائل والحِكم والسور القرآنية التي استشهد بها، أن يُبيّن مقصده في كلّ موضع. ويرى الإمام علي (عليه السلام) أنّ المعاد من الضرورات، وأنّه ضروريٌّ لنظام الخير والخلق الحكيم.

وما تلك النتائج التي توصّل إليها البحث، إلّا ثمرةُ رحلةِ البحثِ الممزوجة بالمتعة العلمية؛ فعسى أن يكون الجهد الذي بذلته خدمةً لتراثنا المجيد.

فإن وُفِّقتُ لتلك الغاية السامية، فبعون الله وفضله، وإلّا فحسبي شرفُ المحاولة، ونيّةُ الغاية، وثوابُ التوجّه للبحث بإخلاصٍ وهِمّة.

وما الكمال إلّا لله وحده، فهو نِعمَ المولى ونِعمَ النصّير، ولله الحمدُ أوّلًا وآخرًا على فضله ورحمته.

الهوامش

---

(1)- سورة المؤمنون : 107 .

(2)- مفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، 593 .

(3)- بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية : محسن الخزازي ، 242/2 .

(4)-نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب، خ 149، 33/2.

(5) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، 243/3، نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيراازي،451/5.

(6) سورة ال عمران:185.

(7) - سورة المؤمنون ، 99 .

(8) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،464/2.

(9) سورة العنكبوت 57.

(10) تفسير القران العظيم، ابن كثير،430/3.

(11) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ83، 133.

(12)- نفحات الولاية،الشيرازي،206/3.

(13) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ91، 178.

(14)-ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي، 246/8.

(15)- ينظر: الالهيات ، السبحاني،228/4-229.

(16) -سورة الانعام:2.

(17)- سورة ال عمران:145.

(18)- جامع البيان في تفسير آيي الفرآن،الطبري،153/4.

(19)- نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ114، 226.

(20) -منهاج البراعة ،الخوئي،57/8.

(21) - شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،297/2.

(22)-ينظر: الالهيات ، السبحاني،231/4.

(23)- سورة لقمان:34.

(24)- التبيان في تفسير القران، الطوسي،96/8.

(25)- سورة الاعراف:34.

(26)-الجامع لأحكام القران، القرطبي،202/7.

(27)- نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ112، 221.

(28)-ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، 35/5-36، توضيح نهج البلاغة ، محمد الشيرازي،213/2.

(1)-سورة الاعراف:54.

(29)- ينظر: الالهيات ،السبحاني،231/4-232.

(30) -سورة الزمر:42.

(31)- معالم التنزيل، البغوي،91/4.

(32)- سورة النحل :32.

(33)- مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،153/5.

(34)- سورة السجدة :11.

(35)- سورة الانعام:61.

(36) - سورة الزمر:42.

(37) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،324/2-325.

(38) - نهج البلاغة، علي بن ابي طالب،خ109، 212-213.

(39)- ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،51/9-54.

(40)- سورة ق:19.

(41)- تفسير القران العظيم، لابن كثير،773/7.

(42) - نهج البلاغة، علي بن ابي طالب،خ190، 130/2-131.

(43)- ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،224/7-225.

(44) ينظر: الالهيات، السبحاني،236/4.

(45)- الاعتقادات في دين الامامية، 58.

(46)- تصحيح اعتقادات الامامية،99-100.

(47)- اصول السنة، 47.

(48)- شرح الاصول الخمسة:730.

(49)- سورة المؤمنون:100.

(50)- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي،94/2.

(51)- المصدر نفسه،94/2.

(52)- المصدر نفسه،94/2.

(53) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ83، 140.

(54) ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي ،1/484-485.

(55) -سورة الاسراء :49.

(56) - مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،259/6.

(57) نهج البلاغة، علي بن ابي طالب،خ 190 ،131/2.

(58)- سورة الحج:1-2.

(59)-ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،11/165-170.

(60)-الالهيات، السبحاني،275/4.

(61)- المصدر نفسه،276/4.

(62)- سورة النساء:56.

(63) بداية المعرفة ، حسن مكي العاملي،177.

(64)-سورة يس:55-58.

(65)-ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،15/213-215.

(66) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ83، 138،

(67) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،432/6.

(68) ينظر: الالهيات ، السبحاني،173/4.

(69) - ينظر: المصدر نفسه،173/4-174

(70)-سورة الزخرف::83.

(71)-الميزان في تفسير القران، الطباطبائي،126/18.

(72) - سورة ق:31-32.

(73)- ينظر: التبيان في تفسير القران، الطبرسي،248/9.

(74)- سورة الحجر:43.

(75) جامع البيان في تفسير آيي القران، الطبري،105/17.

(78)- سورة ال عمران :9.

(79)- الكشاف، الزمخشري،339/1.

(80)- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،380.

(81) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ102، 196.

(82)- ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،362/8-363.

(83)- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ،نصّير الدين الطوسي،380.

(84)- سورةالواقعة:49-50.

(85) -التبيان في تفسير القران، الطوسي،500/9.

(86) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ83، 136.

(87)-سورة الانعام:94.

(88) - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية ،150/2.

(89)- سورة العنكبوت:19.

(90)- ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،195/8-196، مجمع البيان في تفسير القران ، الطبرسي،16/8.

(91)- سورة يس:79.

(92) -جامع البيان، الطبري،94/20.

(93) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ157، 53/2.

(94) نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،126/6.

(95)ينظر: الالهيات ، السبحاني،231/4.

(96) سورة الاعراف:34.

(97)- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،الشيرازي،30/5.

(98) - سورة لقمان:34.

(99) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،289/8.

(100) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ195، 169/2-170.

(101)- سورة الزمر:58.

(102)-ينظر: شرح نهج البلاغة ، عباس علي الموسوي، 386/3.

(103) - سورة المؤمنون :101.

(104) -تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل ،البيضاوي،168/4.

(105)- سورة الحج:2.

(106) -ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،7/288-289.

(107) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ102، 196.

(108)- سورة هود:103.

(109)- سورة هود:106-108.

(110) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،7/144.

(111)- سورة الانبياء:47.

(112)ينظر: جامع البيان في تفسير آيي القران،الطبري،17/44-45.

(113) -سورة مريم :95.

(114)- التبيان في تفسير القران، الطوسي،7/154.

(115) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،83، 135.

(116)- ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،2/147.

(117) -سورة القيامة :10-11.

(118) -مجمع البيان في تفسيرالقران،الطبرسي،10/194.

(119) - سورة المؤمنون:99-100.

(120)- مجمع ابيان في تفسير القران،الطبرسي،7/208.

(121) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ195، 2/170.

(122)-ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،13/333.

(123) - سورة البقرة: 48.

(124) سورة لقمان:33.

(125) - ينظر: مجمع البيان في تفسير القران،الطبرسي،1/201-202.

(126) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،157، 2/52.

(127)- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،9/276.

(128)- سورة المجادلة:6.

(129) تفسير القران العظيم، ابن كثير،8/72-73.

(130)- سورة الكهف:49.

(131)- ينظر: معالم التنزيل،البغوي،3/197-198.

(132) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ109، 214.

(133)-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،9/65-67.

(134) سورة الدهر:11.

(135)-سورة النساء:13.

(136) - ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،3/142.

(137) سورة الزخرف:71-73.

(138) -ينظر: الفتح القدير ، الشوكاني،4/645.

(139) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ109، 214.

(140)- ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،2/467.

(141) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب، خ109، 214.

(142)- سورةغافر:72-73.

(143)- ينظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،4/385.

(144)- سورة ال عمران:198

(145) -جامع البيان في تفسير القران، الطبري،7/494-495.

(146)-سورة الزمر:72.

(147)- مجمع البيان في تفسير القران،الطبرسي،8/420.

(148) - نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب،خ190، 2/131-132.

(149)- شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،3/268-269.

(150) سورة ق:30.

(151) سورة الملك:7-8.

(152)- سورة النساء:56.

(153)- مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،3/110-111.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

1.الإلهيات ، جعفر السبحاني، مؤسّسة الامام الصادق، (د.ط) ، قم -إيران، 1388هـ.

2.الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسّسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،بيروت-لبنان،1413هـ.

3.بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، السيد محسن الخزازي، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط5، قم – إيران،1418هـ.

4.بداية المعرفة منهجية جديدة في بداية الكلام، حسن بن يوسف بن إبراهيم المشهور بالمكي الحسيني العاملي(ت:1324هـ)، الناشر: مكتبة دار المجتبى،(د. ط)، النجف الاشرف -العراق، 1411هـ

5.التبيان في تفسير القران، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)،تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتبة الإعلام العربي، مطبعة قم ، ط1،قم-إيران،1379هـ.

6.تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1419هـ.

7.تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي(ت:329هـ)،تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري ، الناشر: مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر ،ط3، قم -إيران ، 1404هـ.

8.جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(ت:310هـ) ،الناشر: دار الفكر، (د.ط) بيروت-لبنان،1405هـ .

9.الجامع لأحكام القرآن والمبين لما يتضمّنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:618هـ)،تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسّسة الرسالة،ط1، بيروت-لبنان،1427 هـ.

10.شرح الاصول الخمسة، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد اللها لمعتزلي الأسد آبادي الهمداني (ت:415هـ) ، تحقيق : عبد كريم عثمان ، الناشر :مكتبة وهبة ،ط3، القاهرة – مصر ، 1416هـ-1996م.

11.شرح نهج البلاغة ، عباس علي الموسوي ، الناشر: دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار المحجة البيضاء، ط1 ،بيروت- لبنان ،1418هـ-1998م .

12.عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر(ت:1381هـ)، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، (د.ط) ،1422هـ.

13.فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) ،الناشر: دار ابن كثير، ط1، دمشق-سوريا ،1414 هـ.

14.في ظلال نهج البلاغة، محمّد جواد بن محمود بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن عليّ آل مُغْنِيَّة العامليّ(ت:1400هـ)، تحقيق :سامي الغريري ، الناشر: دار الكتاب الاسلامي، ، (د. ط)،2005 م.

15.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي،ط3، بيروت -لبنان 1407هـ .

16.كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف العلامة الحلي(ت:726هـ)، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، الناشر : مؤسّسة نشر الإسلامي، مطبعة: مؤسّسة النشر الإسلامي،ط7 ،قي المشرفة- إيران،1417هـ.

17.مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:548هـ) ،الناشر: مؤسّسة الاعلمي للمطبوعات ،ط1، بيروت، لبنان،1995م.

18.مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي(ت:710هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم، بيروت، 1989م.

19.معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:510هـ)،تحقيق: محمد عبد الله التدنمر ،وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، الناشر :دار طيبة للنشر والتوزيع،ط1417،4هـ-1997م.

20.مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوى، مطبعة زنبق، طهران،1383هـ.

21.مفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،الناشر: دار الطليعة، ط 2، 1427هـ.

22.منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: السيد إبراهيم المبانجي، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط4، طهران-إيران،(د.ت).

23.الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت:1402هـ)منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية(د.ط) قم-إيران،(د.ت).

24.نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الائمة، بيروت ، لبنان، 2011م،

25.نهج البلاغة، خطب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)(ت:40هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط1، قم، 1412هـ .